05/ الإشراف التربوي – مفهوم الحداثة

يعد الإشراف التربوي عملية تفاعل إنسانية اجتماعية تهدف إلى رفع مستوى المدرس المهني إلى أعلى درجة ممكنة من أجل رفع كفايته التعليمية. فهو عملية ديمقراطية تعاونية، طرفاها المشرف التربوي والمدرس، تهدف إلى اكتشاف وتفهم أهداف التعليم ومساعدة المدرس ليتقبل هذه الأهداف ويعمل على تحقيقها. فهو يمثل نقلة نوعية تبتعد كثيرا عن مفهوم التفتيش وممارسة القائمين عليه، إذ يلغي نهائيا الاستعلاء على المدرسين وتجريحهم وتصيد أخطائهم. كما يتجاوز التوجيه الفني الذي قد يقف عند حدود متابعة عمل المدرسين في المدارس ومحاولة تصحيح ممارستهم.

لذا فقد أزال الإشراف التربوي الحاجز النفسي بين المدرس والمشرف التربوي عندما اعتبرهما طرفين في عملية واحدة يتعاونان على بلوغ أهدافهما. وهكذا تصبح غاية المشرف التربوي تطوير العملية التعليمية، وهو أمر لا يوحي للمعلم بأي معنى من معاني العجز والضعف أمام المشرف التربوي.

مفهوم الإشراف التربوي:

هو "عملية فنية قيادية إنسانية شاملة غايتها تقويم العملية التعليمية والتربوية وتطويرها بكافة محاورها"

أهداف الإشراف التربوي:

يهدف الإشراف التربوي تنفيذ خطط وزارة التربية بصورة ميدانية بعد رصد الواقع التربوي وتحليله، ومواكبة عمليات التغيير في التربية من أجل الرقي بمستوى التعليم، وتحسين وتقويم العملية التربوية والمؤسسات التربوية من خلال القيادة المهنية لكل مديري المدارس ومدرسيها، وكذلك تطوير النمو المهني للمدرسين وتحسين مستوى أدائهم وطرائق تدريسهم، فضلا عن العمل على توجيه الامكانات البشرية والمادية وحسن استعمالها.

تطور مفهوم الإشراف التربوي :

هناك قوتان أساسيتان قد أثرتا في النمو السريع للإشراف التربوي. أما الأولى، فتمثل حصيلة عوامل اجتماعية ثقافية، كالنمو السكاني، وتغير المجتمع المحيط بالمدرسة، والاهتمام بجودة التعليم. وأما الثانية، فتمثل النظريات والبحوث التي ظهرت في هذا المجال. إذ أن النظريات المطروحة والدراسات الميدانية في العلوم السلوكية فتحت آفاقاً جديدة في التفكير بطبيعة أهداف الإشراف التربوي وممارساته، ودور المشرف التربوي، ومركزه، وسلطته، وما إلى ذلك.

وظائف الإشراف التربوي :

أولا: تهيئة المدرسين الجدد لعملهم :

يتم إعداد المدرسين للمهمات التعليمية في كليات إعداد المدرسين، ويتم تدريبهم على مطالب العمل ميدانيا أثناء الدراسة. ولكنهم من ناحية عملية يواجهون مشكلات حقيقة عندما يباشرون أعمالهم الفعلية في المدارس التي يعينون للعمل فيها، وتقع على جهاز الإشراف التربوي بالتعاون مع إدارة المدرسة مسؤولية المدرسين الجدد لعملهم.

ثانيا: عقد الدورات للمدرسين أثناء الخدمة :

يتصل المشرف التربوي يوميا بالميدان في هذه المدرسة أو تلك، ويطلع على جوانب العمل وعلى المشكلات التي يواجهها المدرسون، وعلى جوانب النقص في الخدمات التعليمية المقدمة للتلاميذ. وعلى ضوء ذلك يستطيع المشرفون التربويون، وبجهد تعاوني اقتراح بعض الدورات التي تعالج جوانب الضعف التي يلاحظونها، ومن هذه الدورات ما يلي :

1 ــ دورة لاستخدام الحاسب في التعليم.

2 ــ ورشة عمل في القياس والتقييم التربوي لتحسن أداء المدرس في الاختبارات.

3 ــ ورشة عمل لتدريب المدرسين على استخدام المواد الأولية المتوفرة في البيئة في صنع الوسائل التعليمية.

4 ــ دورة لتدريب المدرسين على إثارة اهتمام الطلبة بالأنشطة،

5 ــ دورة للمعلمين المشرفين على المكتبات المدرسية لتعريفهم بالأساليب المناسبة لتفعيل دور واجتذاب الرواد إليها.

6 ــ دورة لتدريب المدرسين على طريقة جديدة في التدريس.

ثالثا: تنظيم اجتماعات مع المدرسين :

وقد تأتي هذه الاجتماعات في مطلع العام الدراسي الجديد، حيث يلتقي المشرف التربوي بمدرسي إحدى المواد ويناقش وإياهم المنهج الدراسي لهذه المادة والكتاب المقرر وكفاية دليل المدرس. ويكون من ثمرات هذا الاجتماع إثارة انتباه المدرسين لبعض الجوانب الهامة في المنهج، والوقت المناسب من الفصل الدراسي لتناول هذا الجانب، إذ قد يأتي الاجتماع بمناسبة اقتراب موعد الامتحانات النهائية، أو بعد انتهاء الامتحانات، وقد يأخذ الاجتماع شكل ورشة عمل لتحليل الأسئلة التي استخدمها المدرسون.

رابعا: العمل على تطوير المنهج :

إن عملية تطوير المنهج ليست مهمة الإدارة العامة للمناهج بوزارة التربية والتعليم، وإن كانت هذه الإدارة هي من ينظم عملية التطوير، وتطوير المنهج ليس عملاً فردياً يقوم به المختص التربوي. بل يأتي التطوير كثمرة لجهد مشترك يساهم في تحقيقه المشرف كقائد تربوي بالتعاون مع المدرسين الذي نفذوا توجيهات المنهج ميدانيا.

خامسا: عرض نماذج للمحاكاة في إدارة الصفوف :

إن نجاح عمل المدرس في داخل غرفة الصف يتأثر بشكل كبير بنجاحه في إدارة الصف، فلا يكفي أن يكون المدرس متعمقا في مادة تخصصه، وأن يكون المنهاج حديثا ومتطورا، كما لا يكفي اعتماد طرق متميزة في التدريس واستخدام وسائل نافعة إن لم

يجد المدرس سبيلا إلى إدارة الصف بطريقه فعالة ويستطيع المشرف التربوي، ومن خلال زيارته الميدانية أن يتعرف على المدرسين الذين يكونون قدوة في هذا الأمر، ويعقد بعد كل حصة حلقة لمناقشة الإستراتيجيات التي اتخذها المدرس ويقدم تفسيرا لكل استراتيجية بما يساعد على توليد القناعات بالأخذ بمثل هذه الاستراتيجيات في العمل.

سادسا: المشاركة في اختيار المدرسين وتوزيعهم على المدارس :

يعد المشرف حلقة وصل بين الإدارة في المركز والميدان يستطيع أن يساهم مساهمة فعالة في تقديم صورة عن احتياجات المدارس من المدرسين في واحد أو أكثر من التخصصات، كما يساعد في التوصية باختيار المدرسين الذين يناسبون حاجات هذه المدرسة أو تلك في تخصص معين.

سابعا: تشجيع المدرسين على تجاوز إطار الكتاب المدرسي المقرر لتحقيق أهداف المنهج:

كثيرا ما يميل المدرسون إلى الالتزام الحرفي بالنصوص الواردة في الكتب المدرسية المقررة، باعتبارها مواد تعليمه منتقاة بحذر وعناية تبعدهم عن الوقوع في الأخطاء المحتملة وهذه النصوص هي نماذج تمثل متطلبات المنهج، ولكنها لا تعكس كل مقوماته.

وإذا كان المدرس يلتزم بحرفيات الكتاب المقرر ولا يجد من يثير اهتمامه بالمواد التعليمية المساعدة على استكمال تحقيق أهداف المنهج خارج إطار الكتاب المدرسي يكون قد أقفل أمام التلاميذ بابا واسعا من أبواب تحصيل المعرفة واكتساب الخبرة.

ولذلك يلجأ جهاز الإشراف إلى إعداد مواد تعليمية متنوعة : يتصل بعضها بالاكتشافات والمخترعات الحديثة، ويتصل بعضها بالنماذج المتنوعة للإنتاج، ويتناول بعضها الأخر الأحداث ويطرح بعضها للنقاش طبقا لما يستحوذ على اهتمام الناس في المنطقة التي توجد فيها المدرسة.

أسس الإشراف التربوي:

1- التعاون الإيجابي الديمقراطي القائم على قناعة أعضاء الفريق الواحد بأهمية العمل الذي يسعون لإنجازه.

2- المنهجية العلمية في التفكير من خلال توظيف الأسلوب العلمي في التفكير ومواجهة المشكلات بأدوات الأسلوب العلمي لتذليلها وتخطيها وفق خطوات محددة ومتعارف عليها.

3- التجريب العلمي وهو دعوة المشرفين والمدرسين إلى تجريب أساليب وطرائق جديدة في العمل للوصول إلى نتائج تتسم بالتجديد والابتكار والعمل لتحقيق الأهداف.

4- المرونة وملائمة الظروف المتغيرة بحيث يضطر المشرف أحياناً لإجراء تعديلات في خطته لمعالجة موقف طارئ.

5- استشراف المستقبل فمن خلال خبرة المشرف في الحياة يمكنه الإبداع عبر دراسته العلمية للماضي والحاضر والقدرة على توقع المشكلات والصعوبات واتخاذ الإجراءات الوقائية التي تمكنه من تلافي المشكلات قبل وقوعها.

6-الشمولية فعلى المشرف أن يراعي في تخطيطه جميع مجالات المجتمع التربوي لتلبية جميع حاجات المجتمع.

أنواع الإشراف التربوي:

نتيجة للتطورات التي تمت في ميدان الإشراف التربوي فقد ظهرت أنواع وأنماط متعددة مختلفة للإشراف التربوي تهدف جميعها إلى خدمة العملية التربوية وتقديم العون والمساعدة للعاملين في مجال التعليم، ويحدد نوعية كل منها عوامل ومتغيرات شتى لعل في مقدمتها المشرف التربوي نفسه وما يحدد لعمله من أهداف ومهام يرى تأديتها لتحقيق تلك الأهداف، كما تتأثر هذه الأنواع من الإشراف بطبيعة النظام التربوي وعناصره المختلفة والعلاقات التي تسود هذا النظام. ومن أبرز أنواع الإشراف التربوي:

1- الإشراف التصحيحي:

يلاحظ المشرف لدى زيارته الميدانية للمدرسين في مدارسهم بعض الأخطاء في إعداد الخطة اليومية أو الفصلية، أو بعض العيوب في طرائق التدريس التي ينتهجها بعض المدرسين أو ضعف في إدارة الصف أو في الوسائل التعليمية المستخدمة فيقوم المشرف بتصحيح هذه الأخطاء دون الإساءة للمدرس أو التشكيك في قدراته على التدريس وبإشارة عابرة وأسلوب ذكي بحيث لا يسبب حرجا لمن اخطأ وذلك في مقابلة عرضية أو في اجتماع فردي.

2- الإشراف الاستبدادي :

يتمثل الإشراف الاستبدادي في اعتقاد المشرف أنّ من مهامه تقرير ما يجب أن يعمله المدرس وطريقة تنفيذ ذلك وأنّ مهمته مراقبة ومتابعة مدى تحقيق المدرس لما يريده ذلك المشرف وفقاً للخطوات التي اقترحها، فينظر للمشرف في هذا النوع من الإشراف بأنه صاحب الأمر والنهي، ويتمسك بآرائه ويرسم خطط العمل ويحدد طرق تنفيذها ويحرك الجماعة كما يشاء ويتجاهل آراءهم.

3- الإشراف الديمقراطي :

يتمثل الإشراف الديمقراطي في إيمان المشرف التربوي بأن وظيفته هي تقديم العون للآخرين على تحديد ما سيقومون به من أعمال والتفكير معهم في الطرق التي يؤدون بها ذلك العمل، ومساعدتهم على تنفيذ الخطط وحل المشكلات وتقدير النتائج، وأن يهيئ الظروف التي يستطيع المدرسون فيها أن يفكروا تفكيراً جميعاً في الأهداف وطرق تحقيقها، وضمان الإمكانات التي تجعل نمو المهارات والإدراك عند المدرسين أمراً ممكناً

ويعرف بالإشراف الديمقراطي التعاوني، ويعتمد على احترام شخصية المدرس، فالعلاقة بين المشرف والمدرس علاقة طيبة يُسمح للمعلم فيها بالمشاركة والمناقشة،